مجلة الاستيعاب
Eissn : Issn : 2661-7625
المجلد: 6 العـدد: 03 ص 25 – 45

شخصية وفكر الأمير عبد القادر الجزائري في كتابات المؤرخين

The character and thought of Prince Abdelkader Algeria in the writings of historians

شاري بوعلام

مرج حنان

[1]جامعة أحمد دراية (أدرار)، boualemchari@gmail.com

[2]جامعة محمد خيضر (بسكرة)، hanen.merdje@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 06/05/2024 تاريخ القبول: 20/09/2024 تاريخ النشر: 20/09/2024

ملخص:

منذ القدم وجد نموذجين للحروب، النموذج المباشر، والنموذج الغير مباشر، أو ما يسمى في لغة التكتيك العسكري "الاستراتيجية المباشرة و الاستراتيجية غير المباشرة.

و لقد أعلن الأمير عبد القادر حربا شاملة على الاستعمار الفرنسي وأقام عليهم حرب ارض وميدان وبرع في أسلوب حرب العصابات وأرعب الحكام الفرنسيين مما جعلهم يطلبون المدد والعتاد لحرب الأمير، ومع مرور ثماني سنوات من الحرب أيقنت فرنسا من قوة المقاومة التي حدتها من الانتشار السريع في الجزائر، لتعقد الهدنة مع بيجو.

كلمات مفتاحية: الأمير عبد القادر، حرب العصابات ،الاحتلال الفرنسي.

Abstract:

Since ancient times, there have been two models of wars, the direct model, and the indirect model, or what is called in the language of military tactics "direct strategy and indirect strategy."

And Emir Abdelkader declared a comprehensive war on French colonialism and excelled in the method of guerrilla warfare and terrified the French rulers, which made them ask for supplies and equipment for the Emir's war, and with the passage of eight years of war, France made sure of

the strength of the resistance that limited it from the rapid spread in Algeria, to hold the armistice with Peugeot .
. **Keywords:** Emir Abdelkader, guerrilla warfare, the French occupation

المؤلف المرسل: شاري بوعلام، boualemchari@gmail.com

1. مقدمة:

منذ القدم وجد نموذجين
للحروب، النموذج المباشر، والنموذج الغير مباشر، أو ما يسمى في لغة التكتيك العسكري "الاستراتيجية المباشرة و الاستراتيجية غير المباشرة.
و لقد أعلن الأمير عبد القادر حربا شاملة على الاستعمار الفرنسي وأقام عليهم حرب ارض وميدان وبرع في أسلوب حرب العصابات وأرعب الحكام الفرنسيين مما جعلهم يطلبون المدد والعتاد لحرب الأمير، ومع مرور ثماني سنوات من الحرب أيقنت فرنسا من قوة المقاومة التي حدتها من الانتشار السريع في الجزائر، لتعقد الهدنة مع بيجو.
إلى أي مدى تمكن الأمير من إدارة خطط حروب الكر والفر في المعارك السريعة ،وكيف استطاع أن يقيس مدى نجاح تكتيك حرب العصابات مع قوة وضخامة وتنظيم جيش الاحتلال الفرنسي

1.الأمير عبد القادر الجزائري:

1.1النسب والنشأة:

– هو عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر ابن أحمد المختار، بن عبد القادر، بن أحمد المشهور بابن خدة وهي مرضعته ،ابن محمد ابن عبد القوي، بن علي بن أحمد بن عبد القوي، بن خالد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن البسط رضي الله عنهم وأسرته من أصل مغربي (المغرب الأقصى) هاجروا إلى وهران.
(نزار أباضة ، 1994، صفحة 9)

– ولد الأمير عبد القادر يوم الجمعة122هجري1807 ميلادي ، (شارل هنري تشرشل، 1974، صفحة 39)بأيالة وهران وبالضبط بالقيطنة الواقعة على سفح جبل إستنبول ،على بعد حوالي 20 كلم من مدينة معسكر، وتربي تحت رعاية والده شيخ زاوية القيطنة وكذا على يد بعض شيوخ الزاوية .

يقال أن الأمير عبد القادر تعلم القراءة والكتابة في عمر الخمس سنوات، أجاد القرآن وألم بالعلوم اللغوية والدينية ثم اتجه إلى أرزيو بعمر لا يتجاوز 15 سنة ليدرس على يد قاضيها الشيخ أحمد بن الطاهر ، ثم اتجه إلى مدرسة أحمد بن خوجة بوهران الخاصة بأولاد الأعيان ، صقل فيها ملكاته الشعرية والأدبية واللغوية ووسع معارفه الفقهية . (ناصر الدين سعيدوني، 2000، الصفحات 155-156)

– كان ممن درس "رسائل إخوان الصفاء"و"فيثاغورس"و"أرسطاطاليس"وقد تعمق في دراسة "الفقه والحديث والجغرافيا والفلك والتاريخ وكتب العقاقير، ولتعمقه المعرفي كان يجب على عدة قضايا التي ترد إليه من كبار علماء الإسلام والمفكرين في الغرب .

– بل ودرس صحيحي"البخاري ومسلم" وكتاب "الشفا" للقاضي عياض (في الحديث) والألفية (في النحو)، والسنوسية (في التوحيد) والرسالة (في الفقه) والإتقان في علوم القرآن (في التفسير) والعقائد النسفية (في التوحيد). (يحي بوعزيز ، 1983، الصفحات 131-132)

2الصفات القيادية الحربية والدينية للأمير:

1.2–الشخصية القيادية الحربية:

كتب محمود سماتي يصف الأمير قائلا: لم يكن الأمير شاعرا فقط بل رجل دولة حقيقي وقائد رجال،عاشق للتسبيح و سياف أيضا،أراد دولة عصرية بماض،أراد مزج الأصالة بالعصرنة،تمتع بالإرادة الصارمة،وهو مؤثر شعبي كبير (كمال بوشامة، 2007، صفحة 359).

لقد أبدى الأمير استعدادا فكريا وبدنيا جعل منه مفضلا لدى والده،فدربه على الفروسية وحمل السلاح، وعلى الرماية بالإضافة إلى تربية النفس بالتدريب على تلقي دروس الدين الصحيحة. (عبد الكريم لاعلي، صفحة 6)

وقد قال عنه الحاج مصطفى بن التهامي"هو شاب لغر فطين،صالح لفصل الخصوم ومداومة الركوب ،مع كونه نشأ في عبادة ربه" (مصطفى ابن التهامي، 2005، صفحة 130).

– اتسم عبد القادر بنباهة عقله وفطنته وإدراكه ومعارفه وشجاعته ، وبرزت شخصيته القوية واضحة بعد أن تصدى للداي التركي الذي أراد منعه ووالده من الحج ،وقد كانت رحلة الحج الأولى والثانية فرصة

ليتعرف الأمير على الأنظمة السياسية والاجتماعية للبلدان العربية ، فرجع مملوء الوطاب. (يحي بوعزيز ، 1983، الصفحات 42-43)

– كان محي الدين بن مصطفى الحسيني ذا مكانة كبيرة وكلمة مسموعة بين القبائل ، حتى أن الأتراك كانوا يحترمون نفوذه ويخشونه بل ويحسبون له ألف حساب ، فبدأ الشيخ الدعوة إلى الجهاد وتنظيم صفوف المقاومة لكن بشكل غير منظم ، حيث عقد سنة 1832 اجتماعابالقيطنة وهي مزرعة ورثها عن أجداده الدراسة ، دعى فيها جميع زعماء القبائل المجاورة والمدن المختلفة، ودعائهم إلى الجهاد فساعدوه على تدريب وتنظيم قوة جهادية ويضعوا خطة للهجوم على العدو في خنق النطاح. (على محمد محمد الصلابي، 2015، صفحة 92)

– عند بلوغ عبد القادر سن 17 عشر برز على زملائه بقوته ونشاطه الواضح في هيئة جسمية صلبة ،كما أنه اشتهر بالفروسية فكم من وقعة خرج منتصرا ليبن قدرته وشجاعته الحربية. (محمد خير الدين، 1985، صفحة 54)

– وبعد سقوط مدينة وهران على يد الفرنسيين1831 نتج فراغ سياسي بسب زوال سلطة الداي حسين مع استسلام باي وهران التف سكان الناحية الغربية حول الشيخ محي الدين وقد أحرز الأب رفقة ابنه انتصارات كبيرة في معركتي خنق النطاح الأولى والثانية ماي ،1832 ومعركة برج رأس العيون بوهران ضد الجنرال بوية (احمد مطاطة، 1996، صفحة 171) Boyer .

– ونتيجة لما يتمتع به الشيخ محي الدين من مكانة عالية و مرموقة في معسكر وإقليم وهران ،حيث كان قد فض النزاعات بين القبائل وتوسط لدى باي وهران في قضايا الرعية ، وكان قد نظم عدة هجومات بعد أن حل الفرنسيون مدينة وهران وناورهم من وقت لآخر، اتجهت نحوه الأنظار والتف حوله العلماء والأعيان وعرضوا عليه الإمارة التي لا يستطيع رفضها في تلك الظروف غير أن كبر سنه لم يسمح له بذلك رغم رغبته في مواصلة الجهاد، فأشار عليهم بابنه عبد القادر الذي يتحلى بكل صفات القائد الروحي والحربي فلقي عرضه القبول، وتمت بيعة الأمير عبد القادر على الجهاد. (عالي غربي ،ابراهيم لونسي ، 1994-2007، صفحة 163)

– وجد الأمير نفسه مسئولا على تأسيس دولة (العربي منور، 2006، صفحة 158) قائمة على قواعد العدل والنظام وانشأ لها دستورا وضرب النقود باسمها وافتتح معامل الأسلحة والألبسة وعين رجال الدولة فهابه الفرنسيون واعترفوا له ببطولته الفتية بمقاطعة وهران. (نزار أباضة ، 1994، صفحة 6)

لقد قامت حكومة الأمير على انتخابه كرئيس أعلى للدولة ، وتركوا له أمر انتخاب جهازه الحكومي الذي عين فيه رجال القبائل (أبو القاسم سعد الله ، 2007، صفحة 29) من ذوي العصبية فيهم، حتى يتمكن من جلبهم لصالحه كما أنه عين العلماء أيضا (رابح بونار ، 1973، صفحة 45).

– من أهم ميزات الأمير انه ربما المقاوم الوحيد الذي ربط الجهاد بمبدأين هما: وحدة التراب الوطني والسيادة الوطنية الجزائرية، في حين لم تتجاوز المقاومات الأخرى حدود القبيلة والمنطقة (محمد الطيب العلوي ، 1985).

– لقد وصف معاصروا عبد القادر شخصه بأنه لم يكن فارسا مهيبا فقط بل كان يدفع الفرس إلى سرعة ممكنة ويطلق النار على هدفه بدقة عجيبة. (سامية أبو عمران ، 2005، صفحة 73)

– يقول الجنرال دوفيفي الذي حاربه ،أن القوة الحقيقية لعبد القادر، القوة التي تقاومه لها جذور في فكره إن عبد القادر كان أميرا، لان الحرية وضعت ثقتها فيه حتى أعطته سيفها انه كان رجل التاريخ، إن الحرية سوف لن تنساه، إنها ستردد اسمه،و كما قال جاك بيرك: انه أكثر من قائد سياسي–ديني، انه يحرك مبدأ الوطنيات الرومنطقي، ويجمع في شخصيته الفروسية البدوية وإلهام الإسلام وديناميكية القرن التاسع عشر.(عمور عمار، 2002، صفحة 140)

يعتبر الأمير أول من كون جيشا وطنيا ومنظما وموحدا وأخرجه من العدم وأنشأ له مصانع تنتج الأسلحة الملائمة مستعينا بخبرة الفرنسيين والإسبان، واختار المواقع الحصينة والإستراتيجيةلإقامتها، كاختيارهلمليانة مثلا أين اختار موقعها الحصين وتوفر المناجم المعدنية بها، بالإضافة إلى البنية الصلبة والشجاعة وحسن البلاء لرجالها في الجهاد (محمد الطيب العلوي، 1985، صفحة 47)

كثيرا ما خرج الأمير عبد القادر منتصرا في معاركه ضد المستعمر ليجمع بين الحذاقة الدبلوماسية الفائقة، مع العبقرية العسكرية السامية،وروعة مهارته الحربية (فرحات عباس، 2005، صفحة 74).

لقد عرف الأمير عبد القادر كيف يستفيد من طبيعة بلاده وموقعها الإستراتيجي، فجعل من أرضها الوعرة ومسالكها الضيقة العديدة والمتشعبة مكانا لمفاجأة أعدائه ،ولقد كانت مبادئه القتالية أقرب إلى أسلوب الكر والفر منها إلى الخطط المدروسة في مدارس الأركان،واستفاد من القوى القليلة العدد السريعة الحركة أكثر من الجيوش الضخمة الجرارة.

إن سر قوة الأمير تعود إلى عاملين هما :عامل البيئة الاجتماعية والثقافية وكذا عامل قوة شخصية الأمير وفكره الجهادي،وهذا الفكر ناتج عن بيئة إسلامية وتعاليمها الداعية لمحاربة الظلم ومقاومة العدوان

،وتفويض الشيخ محي الدين لإبنه لم يكن مبني على أساس وراثة أو تعاطف ،وإنما كان مقتنعا وعلى ثقة كبيرة بإمكانية ابنه وثقافته وقوة شخصيته. (نصر الدين بن داود، 2005، صفحة 50)

يمكن أن نحصي خاصيتين ميزتا شخصية الأمير عبد القادر أولهما انه رجل خرج من صميم الشعب ،ابن عائلة متواضعة محدودة الممتلكات والنفوذ ،حاملة للواء العلم،فان لم يكن هذا الرجل من صميم الشعب لما قام بحرب دفاعية من ناحية ولما تبعه هذا الشعب والتف حوله من ناحية أخرى، والخاصية الثانية في شخصيته هي الخاصية الديمقراطية وكونه ليس ابن ملك أو أمير ولكن سلطته كانت هي من طلبته، فالشعب هو الذي انتخب الأمير وعينه على رأس القيادة في الكفاح، فقبل الأمير الإمارة ،لا شهرة ولكن مسؤولية وتضحية.

لم يكن الأمير عبد القادر مجرد رئيس في الجهاد بالرغم من أن حروبه ضد فرنسا جعلته يصرف أكثر اهتمامه إلى الجيش الذي لم يكن يقل في فترة السلم عن 10الاف رجل بما فيهم من خيالة ومدفعية ومشاة وما كان يتطلبه تنظيم هذا الجيش من وقت وجهد لتوفير النظام والطاعة في صفوفه وتوحيد لباسه وعلامات ضباطه العسكريين وأسلحته المتنوعة وإجراء التمرينات المستمرة كما كان عليه تسطير القوانين العسكرية وما يتبع ذالك من تموين وصحة .

كما نجحت دبلوماسية الأمير في تحقيق الكثير من النجاحات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وكان هذا باعتراف القادة في الجيش الفرنسي، ولكونه محاور صلب تمكن في معاهدة ديميشال، التي عقدها الأمير مع الإدارة الفرنسية من حد الإدارة الاستعمارية على عمليات التوسع بل ومد نفوذه هو خارج إقليم وهران إلى المدية والجزائر،ونفس الأمر بالنسبة لمعاهدة التافنة التي أراد منها الأمير بسط سيادته على ثلثي مساحة الجزائر، فكانت المعاهدتين نجاح دبلوماسي مزدوج سياسي وعسكري ، أبرز حنكة ورجاحة عقل الرجل (سعد طاعة، 2014، الصفحات 131-132).

2.2الشخصية الدينية للأمير الصوفي عبد القادر الجزائري:

التصوف وأصله صفاء ويعني التخلص من الشهوات،وعلم التصوف يبعد صفاء القلب من الشهوات كحب المحمدة والسمعة والمكانة بين الناس ، وصفائه من الكدرات التي تصيب القلب كالحقد والحسد والكبر وسوء الضن بالناس، وهو فن من الفنون والعلوم التي انتشرت في البلاد الإسلامية.(عبده غالب أحمد عيسى ، 1992، الصفحات 9-10)

ويقدم الأمير عبد القادر مفهوما للتصوف فيقول أنه جهاد للنفس في سبيل الله، والإذعان لله و إطاعته، والانصياع للأوامر الربانية لا لشيء آخر إلا سبيل الله(عبد الوهاب بلغراس، 2010، صفحة 142)

-لقد ذهب جل المؤرخين الفرنسيين أن محرك الجهاد في الوسط الشعبي الجزائري كان التصعب الديني والدور الكبير لعبته الطرق الصوفية[1]، إلا أن المعروف إن كل حركات المقاومة في البلدان الإسلامية قامت على أساس الجهاد والدفاع عن ارض الإسلام وهي ردة فعل طبيعية لأمة قامت على أساس الدين والعقيدة أن تتصرف خارج الذهنية الدينية، كما جسدت شخصية الأمير عبد القادر ذلك، غير انه إلى جانب تكوينه الشرعي وميوله الصوفي كان عنصرا من النخبة وعلى صلة بالفكر النهضوي، الذي ظهر بالمشرق العربي، واطلاعه الكبير بالأوضاع السياسية والتغيرات في أوروبا.(عبد اللطيف الهرماسي ، 2018، الصفحات 60-61)

لقد كانت في الأمير نزعة صوفية أصيلة،منذ صغره فوالده من أتباع الطريقة القادرية،وفي زيارة له لمكة في أواخر عمره ،اتصل بالصوفي الناسك الشيخ محمد الفاسي ،صاحب الطريقة الشاذلية فتتلمذ على يده ، كما كان على اتصال بمحي الدين بن عربي الذي دفعه لتأليف كتاب المواقف في التصوف(عبد القادر بن حراث ، 1983، صفحة 125).

وتصوف الأمير يشبه إلى حد كبير تصوف أبي حامد الغزالي،فالأمير سني ملكي ، راضخ كل الرضوخ للدين بأوامره ونواهيه،ولا يمكن للشخص العادي البحث في حقيقته إلا الصالحون والمتعمقون فيه(عبد القادر بن حراث ، 1983، صفحة 12) .

لقد بنيت شخصية الشاب الذي تقلد الإمارة في سن 25 ،على أمران هما:

-البادية التي عاش وتعايش مع بساطتها وأجوائها،وتربية الزاوية ضمن أفواج الطلبة وقارئي القران ، وهذا ماهيئه ليكتسب صفاة أصيلة متعمقة في روح اجتماعية ودينية علمية(عشراتي سليمان، 2011، صفحة 99)

إن عامل قوة شخصية الأمير فكره الجهادي، هذا الفكر المشبع بتعاليم إسلامية داعية إلى محاربة الظلم ومقاومة العدوان، واكبر دليل مسارعة الوالد محي الدين إلى حمل لواء الجهاد والإقبال الكبير على مبايعة والتجنيد في جيشه باعتباره زعيما روحيا للطريقة القادرية وهذا هو سر الالتفاف الكبير حوله، فقد اخبر الأمير في حقيقة حكمة الجهاد "وأقول بان الحكمة في الجهاد ليس إلا دفع الضرر ونشر العدل، عدل

الإسلام في العالم ونشر حضارته الإنسانية أولا بالحسنى والموعظة الحسنة وثانيا بالدفاع عن هذه الشريعة الإلهية بالسيف، الدفاع عن أسس عادلة، ليس فيها ظلم لأحد من الإنسان ونبات وحتى حيوان.

لقد كان الأمير شديد التمسك بالدين ومبادئه الإنسانية السامية ففي سنة 1860م دافع عن المسيحيين في الشام وحماهم وقصد لأجلهم الجنرال "بوفور دول تبول" قائد الحملة الفرنسية ليجتمع به من أجل إيجاد حل لهم.

وكانت معاملته لأسرى الحرب دليل على إنسانيته التي مست حتى أفراد عائلته،فالمعروف أن زوجته كانت ترعى وتطعم الأسيرات أيضا (أديب حرب، صفحة 13)، فقد أسس الأمير عبد القادر دولته على مبادئ من بينها:الوطنية و الإنسانية المنصهرة في بوتقة الدين الإسلامي.(عبد القادر الميلق، 2019، صفحة 158)

– ولقد كان عبد القادر سلفيا عقليا، يعتمد الإرث والموروث الإسلاميين، ويأخذ بالأسباب الحضارية الأوروبية، كما كانت مواقفه الإسلامية الحضارية الإنسانية(عميراوي حميدة، 2003، صفحة 21).

لقد عمل الأمير عبد القادر على تقويم سلوك قومه ، عن طريق محاربة الفساد الأخلاقي والآفات الاجتماعية، فقد ألغى البغاء ومنع شرب الخمر وتعاطيها ،كما حرم على جنده لعب الورق ، ومنع الزينة بالذهب أو الفضة على الرجال،وأمر بالصلوات الخمس(عبد القادر الميلق، 2019، صفحة 152)

كما منع على قومه استعمال التبغ لأنه كان يعده اسرافا،والاسراف محرم شرعا،ويلزم التجار حضور الصلواة الخمس ومن تخلف منهم جلدته الشرطة،أما النساء فمنعهن من دخول المساجد،واعتنى بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف بل ويعده يوما رسميا،يخرج فيه إلى البلاد الواسعة ويجري تمارينا عسكرية احتفاء به(رابح بونار ، 1973، صفحة 51)

_ كما عمل على ربط أواصر الأخوة الإسلامية بين الناس، فكان مثالا للقائد المتواضع المتقشف وقت الحاجة، فقد وصفه "الجنرال بيجو" بقوله ان هيأته ولباسه لم يكن يختلف عن لباس ابسط العرب، وله هيأت الماسك الورع، كما قال عنه "توستانمانوار" انه كان يتربع على حصير تحت شجرة، وروى"قدورابن رويلة" اما طعامه كان عادي وبسيط ولباسه كذلك يقوم الليل مصليا ومسبحا ولا أفضل عنده من الصوم(زكريا صيام، 2004، الصفحات 27-28)

وفي صورة لعدل الأمير كتب عنه " مورنيرماغنر" الكاتب الألماني الذي زار الجزائر في أيام حروبه سنة 1837،كان الأمير يسوس رعيته بالعدل فقلت بشكل كبير عمليات الإعدام في عهده ،بل ولم نشهد أن

وقعت أي عملية لاغتياله حتى في أكثر مراحل ضعفه وهزيمته،عكس أغلب دايات الجزائر(رابح بونار ، 1973، صفحة 45)

لقد كان الأمير لا يتوقف عن الوعظ والإرشاد ،وفي بعض الأحيان كان الأمير يتراجع عن خيمته ويظل ساهرا وحيدا فترة طويلة،وأحيانا يقف لساعات يرتل القرآن الى أن يختمه،فكان بهذا الأسلوب يجدد قوته الروحية،بمثل هكذا تمارين روحية(شارل هنري تشرشل، 1974، صفحة 241)

3-الأمير عبد القادر"قائد حرب العصابات" بشهادة جنرالات الحرب الفرنسية

- بدأت سلطة الأمير تتسع حتى عمت ثلثي البلاد ولا سيما منذ أن انعقدت بينه وبين السلطة الفرنسية معاهدة التافنة الشهيرة 30-05-1837، إلى ما بعد هذا التاريخ وفي أثناء هذه الفترة الزمنية تفرغ الأمير لتنظيم شؤون دولته الناشئة معتنيا بتدبير أحوال البلاد والعباد، سياسيا وادريا واجتماعيا واقتصاديا وحربيا.(عبد الرحمان الجيلالي ، 1966، صفحة 7)

-عمل كل مخططي الحروب الثورية على اختيار المجال الجغرافي الأنسب لتنفيذ إستراتيجيتهمالحربية،وهذا أمر طبيعي إذا كان هناك تفاوت في ميزان القوى بين خصمين أحدهما مدرب وبجيش نظامي قوي، وأخر متكون من فرق من المتطوعين بوسائل حربية واهية، وهذا ما يظهر جليا في ملحمة الأمير عبد القادر الطويلة(جيلالي صاري، 1989، صفحة 103)

- سارع الأمير عبد القادر في تأسيس جيش نظامي مطورا إستراتجية عسكرية كما طور أسلوب حرب العصابات التي أصبح يتقنها إتقانا كبيرا ، فكان يفاجئ ويربك الخصم فأضحى لامعا في هذا النوع وهو بذلك سبق أمير الريف"عبد الكريم الخطابي" بالمغرب والشيخ عمر المختار بليبيا وأخذ به الكثير من رواد حركات التحرر الذين جاؤوا من بعده.(على محمد محمد الصلابي، 2015، صفحة 6)

لم تكن الإستراتيجية المستخدمة تتمثل في مناوشة العدو ومباغتته ومطاردته من الخلف، بل وتجنب المواجهات المباشرة للعدو، فهناك أمران مهمان هما:التحرك السريع للقوات الشعبية، مع نقل أهم الممتلكات المادية والبشرية التابعة للأمير فيما يسمى الزمالة (جيلالي صاري، 1989، صفحة 105)

كما أنشأ الأمير العديد من المستشفيات في كل مقاطعة، لمجارات مستجدات الحرب مع فرنسا وعين عليها أربعة أطباء يرجع أمرهم إلى الطبيب أبو عبد الله الرزوالي (رابح بونار ، 1973، صفحة 49)

كما أن الأمير شعر بحاجة لمواقع إستراتجية محصنة، فشيد حصن"تاكدمت"، "سعيدة" و"سبدو" و "بوغار" "سباو" و"عريب" و"بوخرشفة"و "طازة" (زكريا صيام، 2004، صفحة 24).

لقد عرف الأمير عبد القادر كيف يستفيد من طبيعة بلاده وموقعها الإستراتيجي، فجعل من أرضها الوعرة ومسالكها الضيقة العديدة والمتشعبة مكانا لمفاجأة أعدائه ،ولقد كانت مبادئه القتالية أقرب إلى أسلوب الكر والفر منها إلى الخطط المدروسة في مدارس الأركان،واستفاد من القوى القليلة العدد السريعة الحركة أكثر من الجيوش الضخمة الجرارة. (أديب حرب، صفحة 11)

– استبدل الأمير عبد القادر القلم بالسيف وأبرزت المعارك التي خاضها عبقريته وشجاعته والتي رشحته للقيادة في عمر الخامسة بعد أن أجمعت العديد من القبائل على اختاره أميرا عليهم. (غالي غربي ،ابراهيم لونيسي ، 2007، صفحة 164)

– لم تكن خبرة الأمير الحربية بالمستوى العالي فهو ابن طريقة صوفية فقد تكون في أسرة مسلمة على أساس أن يكون بالتدريس والأعمال الصالحة خدمة لفقراء والمساكين ولم يفكر مطلقا أن يكون قائدا حربيا لكنه صار فعلا رائدا في الجهاد إلى درجة أنه نال إعجاب مواطنيه وأبرز الشخصيات الأجنبية واعترفت به بما فيهم المارشال سولت "هو أعظم شخصية في زمانه مع نابليون" وقال عنه بيجو "أنه رجل عبقري" (سامية أبو عمران ، 2005، صفحة 73)

لم يكن جيش الأمير الذي كان يحارب به الفرنسيون كبيرا، بل كان عدده لا يتجاوز 15 ألف و300 جندي ، قسمه إلى 12000 ألف جندي من المشاة ، وألفين وخمسمائة خيالة ، ومائة وخمسين جنديا مدفعيا كانوا يديرون عشرين مدفعا في السفر (رابح بونار ، 1973، صفحة 50).

– كما ارتكزت إستراتيجية الأمير العسكرية على بعد الرؤية حيث حرص على معرفة عدوه ودراسة إمكانياته بطريقة علمية. وأمام نجاعة أسلوب حرب العصابات الذي طبقه الأمير عبد القادر، استخدم الجنرال بيجو ضده نفس الأسلوب ولكن دون جدوى فلجأ إلى سياسة الأرض المحروقة (الحسين عماري، 2014، صفحة 326)، غير أن الأمير اعتمد إستراتيجية كفاحية شاملة ذات ارتباط وثيق بالمعطيات الجغرافية والاقتصادية. معتمدا أسلوب الكر والفر وأسلوب حرب الكمائن. وحقق في ذلك نجاحات كبيرة في الغرب الجزائري طول خمسة عشر عاما.(محمد علي داهش ، 2014، صفحة 27)

بين سنتي 1832-1837 ظل فيها التفوق العسكري والمبادرة الهجومية لصالح الأمير وفيها استولى الأمير على تلمسان، المدية ،مليانة ،وحاول تحرير وهران و مستغانم و أرزيو ومع توالي انتصارات الأمير عقد الجنرال ديميشال حاكم وهران معاهدة ديميشال في 28فيفري 1834 ،وتم فيها الاعتراف بإمارة الأمير على كامل البلاد مقابل إقراره بسلطة فرنسا على مدن مستغانم ،الجزائر ،ووهران ،وكذا معاهدة التافنة بين

الأمير وبيجو 30ماي1837،والتي بموجبها توقفت الحرب بين الطرفين فترة واعترف كل منهما بمناطق نفوذ الآخر وتبادل القناصل واستغلها الأمير لتنظيم دولته وتعزيز جيشه

-وقد خاطب الأمير أفراد جيشه قائلا:"لا تحاربوا لفرنسي في جمع كبير، بل الاقتصاد على مضايقتهم ومطاردة أجنحتهم وقطع اتصالاتهم والوقوع على معداتهم ووسائل نقلهم والتراجع الخادع ونصب الكمائن والهجوم المفاجئ لإذاعة الارتباك والحيرة والدهشة فيهم (محمد باشا ابن الأمير عبد القادر، صفحة 19)

وفي وصف الخبرة العسكرية للأمير في ممارسته حرب العصابات كتب الجنرال بيجو عن الأمير يقول:على المرء أن يكون ساحرا حتى يتمكن من التنبؤ بتحركاته وان تكون لنا أجنحة حتى تلحق به، فهو يتحرك إلى أين لن تكون موجودين، حيث تمكن قوته في عدم قدرتنا على العثور عليه، في مساحة الأرض وحرارة الشمس في إفريقيا وفي انعدام الماء وحياة الترحال، ولابد من القضاء عليه. (Ch-H-Churchill، 2009، صفحة 353)

ويقول عنه الجنرال "Gabrielesquer": كانت قوته الحقيقية في سرعة حركته بحيث تعجز قواتنا على ان تظفر به في حالة لا يكون هو فيها مستعدا للقاء، وكانت قوته هو أيضا في شخصيته المطوعة الأصيلة التي لا يقهر بها ولا يغلب والتي يرد بها الضربة على العدو بسرعة مدهشة.

وقال المؤرخ العسكري روطالي: لقد أدرك عبد القادر كيف لا يعرض جيشه ونفسه للهزيمة بمهارة ،حيث كنا ننجح دائما دون فوز حقيقي، وكنا نلاحق العدو دون أن نصل إليه أو نحطمه ،وفي شهادة الكولونيل سكوت البريطاني: كان الجيش الجزائري موحد الهدف جيد التنظيم العسكري والتخطيط الإستراتيجي. (محمد باشا ابن الأمير عبد القادر، صفحة 20)

-وبإعتماد الأمير على أسلوب الكر والفر مكنه ذلك من الوقوع في فخ الرصد والملاحقة،بعد أن تمكن العدو أيضا من تجنيد العيون والاستخبارات وتسليطهم على جيش الأمير، مع تمكن الأمير باعتماده أسلوب الحركة السريعة من أن يكبد أعدائه خسائر كبيرة بفضل خطط المباغتة ومداهمة المعسكرات وقوافل الجيوش والهجوم عليها من حيث لا تتوقع (عشراتي سليمان، 2011، صفحة 177).

-لقد استطاع الأمير أن يقف في وجه فرنسا مدة 15 عاما واستطاع في الوقت نفسه أن يكون دولة ناهضة، فكان يبني ويهدم في آن واحد، واستطاع ولمدة طويلة أن يهزم بجيشه الصغير وإمكانيته المحدودة أعظم دولة في عهدها، وهذا كله راجع إلى عبقرية الأمير ووطنية من ناحيته، والى تجارب الشعب مع قائده

من ناحية أخرى، ففرنسا لم تواجه شعبا مشتتا أو قبائل متفرقة وإنما واجهوا شعبا متكتلا وتحت قيادة عبقرية.

-لقد أخطأ ديبورمون قائد الحملة العسكرية على الجزائر حين قال:"ستخضع لنا جميع المملكة خلال خمسة عشر يوما"،فقد اثبت الوقائع التاريخية، أن المجاهد الجزائري كان متوقفا معنويا وحسا وطنيا وخبرة في الأشكال النضالية من المجابهة النظامية المسلحة إلى اعتماد حرب العصابات، فالخبرة النضالية والقناعة الوطنية سمحت للمقاومة الجزائرية ان ستمر لسنوات طويلة رغم الإمكانيات المحدودة في العدد والعدة. (الصالحي بونحيل، الصفحات 42-43)

-لقد اهتم الأمير بتدريب جنده على أساليب القتال واهتم بتنشئتهم العسكرية وعلمهم مبادئها واستقدم لهذه الغاية مدرسيهم من تونس وليبيا، والحق بقواته مجموعة من الفارين الفرنسيين الذين درسوا الخطط ونفذوها ضمن الجيش الفرنسي وفرض الأمير على جنوده طاعة معلميهم الذين أعطوهم الكثير من المعلومات العسكرية وافهموهم المبادئ القتالية وكيفية تنفيذها عند الضرورة.

-وأعفى الفرسان النظاميون من التدريب واعتمدوا غلى تقاليدهم الحربية متبعين حرب المعارك الفردية والكمائن والمفاجآت. (محمد العيد مطمر، 1996، صفحة 49)

-إن الأمير عبد القادر ولدهائه العسكري وتنقلاته في واجهات القتال و اختفاءاته العجيبة سموه "آبا ليلة وأبا نهار"، كما وصفته احد الصحفيات العالمية في مقال كتبته عن الثورة الجزائرية "انه يوجد في كل مكان، ولا يوجد في اي مكان". (يحي بوعزيز ، 1983، صفحة 30)

-وازداد الأمير اقتناعا بنجاعة أسلوب حرب العصابات بعد خسارته المفجعة لعاصمته المتنقلة "الزمالة" ،لاسيما بعد أن أصبح العدو يمارس معه نفس الأسلوب ولو بشكل نسبي، حيث أنه هو الآخر أصبح يوزع فيالقه وخاصة الفرق الأهلية التي تمكن من تجنيدها وضمها لصفوفه،ويرسل بها في عمليات إستخبارية لترصد حركة الزمالة وتباغتها في حرب خاطفة (عشراتي سليمان، 2011، صفحة 178).

4-استراتيجية الامير الحربية في ادارة المعارك السريعة –وضع الكمائن وترتيب المناورات- المواجهة في وهران أنموذجا.

تنقسم مقاومة الأمير عبد القادر إلى عدة مراحل ،من بداية المقاومة إلى 1832،ثم إلى معاهدة ديميشال سنة 1834، ثم إلى معاهدة التافنة 1837، ثم إلى استئناف القتال سنة 1839،إلى سقوط الزمالة 1843،وبعدها إلى استسلام الأمير في 1847، وقد تتم دراسة مقاومة الأمير عللى مرحلتين: مرحلة

القوة والتوسع 1832-1840،ثم مرحلة الضعف والإنهيار من 1841- (أبو القاسم سعد الله ، 2007، صفحة 29)1847.

إن استخدام الأمير لفكرة المناورة وحرب المخادعة والتحركات بالحيل والكمائن والمباغتات الإستراتيجية تهدف إلى إيقاع العدو في الوقت المناسب في المكان المناسب، وأول كمين نفذه الأمير عبد القادر كان قبل معركة غابة مولاي إسماعيل بقليل لفرقة فرنسية في سهل تليلاتن وكمين لقافلة فرنسية كانت متجهة نحو وهران، كما كمن في مقبرة ووادي وبين معركة سيدي مبارك ، وكمين للجنرال كلوزيل (يحى بوعزيز ، 2007، الصفحات 7-8) المتجه نحو تلمسان(أديب حرب، صفحة 348).

وقامت إستراتيجية الأمير الحربية على ثلاث قوى (عميراوي حميدة، 2003، صفحة 69):

-جيش نظامي جزائري خفيف.

-مدن دفاعية محصنة.

-قبائل موالية له.

وفي المقابل اعتمد الجيش الفرنسي على:

-جيش نظامي ثقيل تحصن في مدن دفاعية وهجومية.

-قبائل جزائرية مالت إلى السلطة الفرنسية.

-قبائل ثائرة ضد الأمير من دون أن تميل للجيش الفرنسي.

المواجهة في مقاطعة وهران:

بدأت بسالة الأمير عبد القادر تظهر لأول مرة خلال الحصار الأول لوهران، وكانت مقاليد الجهاد لا تزال في يد والده آنذاك، وحسب ما روي أن الذخيرة قد نفذت لدى المجاهدين المرابطين على حدود الاشتباك مع العدو، حيث قام بنفسه من شق خطوط النار وسط رصاص العدو ليزود المجاهدين بالذخيرة حتى لا تفشل عملية الحصار وتنقلب لصالح العدو ،ووسط ذهول المقاتلين عاد إلى مركز القيادة للترتيب للهجوم الشامل (عشراتي سليمان، 2011، صفحة 153).

وفي خنق النطاح الثانية ظهرت عبقريته الثانية عندما طبق الأمير في تنظيم جيشه خطة الخمس فرق: فرقتين للقتال، فرقتين للدفاع، فرقة لنصب الكمائن، حتى إذا هزم العدو وولى مدبرا وقع فيه، وهذا ما اصطدم به الجنرال بوايه الذي لم يستطع العودة إلى مركزه بوهران إلا في ثلة من جنده (محمد العربي الزبيري، صفحة 23).

في حين أن العدو كان قد قسم جيشه إلى ثلاث فرق:فرقتين للقتال وفرقة للنجدة عند الحاجة،وضرب معسكره في خنق النطاح،وتقابل المعسكران وجها لوجه ،ولم تمر إلا ساعة حتى وقعت الهزيمة للعدو بعد أن انكشفت ميمنته (عز الدين اسماعيل،نبيلة ابراهيم ، الصفحات 45-46).

-وكان الهدف من محاصرة هذه المدن الساحلية كوهران، مستغانم، عنابة، الجزائر إجبار العدو على الرجوع وهذه الإستراتيجية جعلته يضع مجموعة من الخطوط الدفاعية لعرقلة تقدم جيوش العدو نحو الداخل وأوكل للقبائل مهمة مناوشة العدو ومباغتته بهجمات خاطفة وفرض نوع من الحصار الاقتصادي لمنع حصولها على المؤن فصنعت هذه الإستراتجية الحربية جبهة في الغرب بقيادة قبائل الغرابة، وفي الجزائر قبال جحوط، وعدد من القبائل في الشرق. (بوشنافي محمد، 2014، الصفحات 193-194)

-لقد عمت الفوضى كامل أنحاء أيالة وهران فالأتراك انحصرت سلطتهم على تلمسان ومستغانم وضواحيها، وضل صراع القبائل مستمرا حتى صرح الجنرال "بوايه" قائد مقاطعة وهران بأنه غير قادر على حفظ الأمن خاصة وان قواته ينقصها المدد والمؤونة والعتاد. (أديب حرب، صفحة 79)

-بدأ الأمير إتباع الخطط الحربية التي تعتمد على عنصر المفاجأة وعدم مواجهة الفرنسيين في الميدان المكشوف (صالح العقاد ، 1993، صفحة 100). وبدأ نشاطه باستخدام أسلوب المباغتة في الهجوم بوحدات عسكرية صغيرة وفي مواقع جد صعبة جغرافيا وتكتيكيا لإرباك العدو وإرهاب ضباطه وجيوشه واستهداف أكثر من موقع.

- كان الأمير عبد القادر لا يخوض المعارك إلا في أماكن يختارها مسبقا كالمضايق وأعالي المرتفعات ويركز على المناوشات والمضايقات والهجمات الخاطفة، ويشرك القبائل الموالية له في محاصرة مدن العدو ومضايقته بقطع المؤونة عنه. (عميراوي حميدة، 2003، صفحة 69)

-في أوائل 1833 تقاسم حكم إقليم وهران قوتان فالأولى كانت جيش فرنسي سيطر على وهران، مستغانم والمرسى الكبير، أما الثانية فتمثلت في عدة قوى محلية سعت كل واحدة منها إلى تحقيق استقلال ذاتي وفق حدودها وزعماء هذه القرى هم: سيدي العربي في سهل الشليف، ابن نونه في تلمسان ،سيدي احمد بن طاهر في ازيو ، مصطفى ابن إسماعيل وابن أخيه المزاري في مستغانم، العمري في الجنوب، إبراهيم باي. (أديب حرب، الصفحات 92-93)

-حاولت القبائل محاصرة قلعة فيليب الواقعة جنوب وهران عدة مرات لكن دون جدوى، حتى دخل المعركة الشيخ محي الدين بقيادة ابنه عبد القادر، وقرر تنفيذ عملية ضد هذه القلعة ووضع خطة اشرف هو

على تنفيذها حيث قسم جيشه إلى مشاة وفرسان. أما المشاة فطلب منهم التخندق وكلفهم بمناوشة الحامية الفرنسية المدافعة عن القلعة. أما الفرسان فوضعهم على الطريق الرئيسي المؤدي للقلعة من اجل عزلها ومنع أي تسلل للعدو (بسام العسلي، صفحة 29).

وكانت الطلقات النارية التي يطلقها الفرنسيون على جيش الأمير كثيفة،والقذائف غزيرة وقد تطيح بأكبر الجيوش تنظيما وانضباطا، غير أن الأمير الشاب الذي كان يحوم بين رفاقه ذهابا وإيابا ويشجعهم على الاستمرار فالقتال كان دافعا قويا لأن يستهينوا بوابل النيران التي كان العدو يوجهها نحوهم، بل وعمل الأمير نفسه على تزويد الجنود في الخنادق بالخراطيش (شارل هنري تشرشل، 1974، صفحة 55).

وهنا يظهر التكتيك العسكري الذي انتهجه الأمير الذي يعتمد أساسا على المناوشات وإرباك العدو تجنبا للمواجهة المباشرة كون الكثافة النارية لأسلحة الفرنسيين كبيرة حتى تتناسب تحركات عبد القادر الطبيعة الجيوستراتيجية للإقليم ويلخص في مقولة نائبه الذي خاطب فيها القائد الفرنسي دي ميشال إيجاز لأسس حرب الحركة فقال" إن العرب لا ينكرون قوة فرنسا وقدرتها، غير أننا لا نحاربكم محاربة نظام وترتيب ولكن محاربة هجوم وإقدام. وان خرجت كتائبكم وقواكم تتقهقر أمامها متوغلين في الصحراء بأهلنا وأثقالنا ولا تترك مجالا للقتال حتى ترجعوا، ثم نبقى على هذه الحال حتى تضعف شوكتكم وتلين قوتكم". (بسام العسلي، صفحة 65)

-وكان الجنرال بوايي قد تلقى إنذارا من طرف محي الدين الذي دعاه فيه إلى الاستسلام وخيره بين الانسحاب أو الحرب فقد قال الشيخ محي الدين إن المدينة التي تم احتلالها هي لنا لكن سلمها لكم الباي حسن بدون قتال، أما نحن سننتزعها منكم بالسلاح (محمد بن جبور، 2013-2014، الصفحات 128-129)

- كان من اللازم أولا أن تحرم وهران من أي اتصال أو إمداد أو مئونة قادمة من الحاميات الفرنسية في ارزيو والمرسى الكبير وكذا من جماعات الدواوير والزمالات التي التحقت بمعسكر الفرنسيين، وكان ضروريا مهاجمة المدينة من الداخل حتى تدرس حالة دفاع المدينة الذي أقامه الجنرال "بواييي"، ثم تنظم مناوشات دائمة تصل حتى أبوابها وهكذا تكون الحامية التي تشغل المكان محصورة ولتقدر على التزود وتعود أول محاولة لمهاجمة وهران يوم 17 أفريل 1832 على بعد 4 كيلو مترات من المدنية حيث باغت هذا الجيش الشعبي الصغير مفرزة فرنسية وألحق بهم هزيمة نكراء وفيها أثبت الرجل عن استعداده العسكري وشجاعته الحربية. (قدور محمصاجي، 2007، الصفحات 226-229)استشهد في ذلك اليوم من القادة

المسلمين علي بن حبيب الرحاويوالميلود المغراوي، أما العدو فقد كانت خسائره كبيرة فادحة(على محمد محمد الصلابي، 2015، صفحة 395).

-ولقد بقي محي الدين يشن غارات ويطوق وهران واضر كثيرا بمصالح فرنسا وكبدها خسائرها وصلت إلى مدينة طنجة والمغرب، عن طريقة بعض اللاجئين الجزائريين، ولقد كذب الجنرال بوايه تلك الأخبار ونفى حجم الخسائر (محمد بن جبور، 2013-2014، صفحة 129).

-فقد كانت هذه الغارات من الوحدات الجزائرية وبالرغم من الضعف العسكري والجهل بفنون الحرب العصرية تضيق الخناق على جيوش بوايه المدربة والمنظمة والمزودة بأحدث الأسلحة ومنعتها من مد نفوذها خارج وهران بسبب الحصار المضروب عليها (محمد العربي الزبيري، صفحة 34).

وفي طريق عودة الأمير عبد القادر من تلمسان بلغه أن والده قد توفي (شارل هنري تشرشل، 1974، صفحة 67) وكان ذلك في 3 ربيع الأول 1249هـ،الموافق 1833م،وبعد انتهاء مراسيم الدفن بلغه أن الفرنسيين المتحصنين على البحر في منطقة مهاجر،كانت لهم معاملات مع بعض قبائل الناحية من بيع وشراء،فباغت جنود الحامية وهم خارج الحصن فنال منهم، وأسر بعضهم وغنم قطعانهم،وكان أمام المرسى عدد من المراكب وصلت للتو فأغار عليها وغنم ما فيها من مؤونة وذخائر(على محمد محمد الصلابي، 2015، صفحة 397).

-إزاء هذا الوضع استبدل الحاكم العام فوارول الجنرال بوايه بالجنرال ديميشال ،حيث وصل القائد الجديد وهران في 23 نيسان 1833، ليجد أن الأمير هو صاحب الحل النهائي فقرر محاربته ومواجهة القبائل التي تؤيده (أديب حرب، صفحة 99).

انتهج الجنرال ديميشال بعدما تسلم قيادة القوات الفرنسية في وهران سياسة على مرحلتين:

-التركيز على المجهود الحربي بعمليات واسعة النطاق،بغرض فك الحصار الاقتصادي على وهران ومجارات العرب بالسلاح،وأبدى في المرحلة الثانية ميولا إلى الهدنة والسلام.

وكان بلا شك يفكر في وضع حد للصراعات القبلية ، بهدف القضاء على الاضطرابات وإنهاء الحرب، حتى تستقر الأمور في قطاعه الوهراني، وكان يرى أن الرجل الوحيد القادر على ضم كل القبائل تحت سلطة واحدة هو الأمير عبد القادر، ولكن شريطة أن يكون هذا بإشراف الفرنسيين أنفسهم ولن يكون لديميشال مانع أن تمتد سلطة الأمير في الأقاليم الأخرى مادام سيكون تحت يد السلطة الفرنسية (عبد الحميد زوزو، 2013، صفحة 11).

-وجه الأمير لعقد اجتماع عام في مدينة معسكر، يوم 18مايو 1833، فاستجابت القبائل الكبرى في التل والصحراء لهذه الدعوى ورحبت بها باستثناء قبائل المخزن التي تملص بعضها واتخذ بعضها موقفا سلبيا ،وفي ذلك الوقت انطلقت نحو وهران ،قبائل بني هاشم والغرابة، للاشتباك مع القوات الفرنسية، فلحق بهم الأمير وقواته لنجدتهم ضد قوات دا ميشال.

-كان أول ما قام به الأمير تقسيم قوته إلى قسمين، قسم وجه لمواجهة القوات الفرنسية من الجناح الأيسر، وقسم قاده هو بنفسه للهجوم على الحصن الذي أقامه الجنرال الفرنسي بمنطقة الكرمة، حاول الأمير وفرسانه تسلق السوار لكنهم فشلوا بعد إحباط حامية الحصن المحاولة، فعاد بقوته ودعم القسم الأول، موجهين ضربات قوية ومباغتة، حتى حل الظلام وقرر دا ميشال سحب قواته ممزقة تحت حماية المدفعية. (بسام العسلي، صفحة 73)

-لقد طبق الأمير وبشكل مباشر احد تكتيكات حرب العصابات المتمثل في مهاجمة العدو في نقاط عدة وفي وقت واحد، ومركز غير متوقع للعدو.

-وبمحاولة تسلله للحصن ورغم أنها فشلت (على محمد محمد الصلابي، 2015، صفحة 397)، كان قد مارس أسلوب المباغتة في حرب ادخل في جزئها تكتيكها العصابي.

-فتنظيمه لقوة من مائة فارس بعد هذه المواجهة وقيادته لها بنفسه من اجل نصب كمين في منطقة قرب وهران اعتادت القوات الفرنسية جعلها مراكز مراقبة متقدمة (بسام العسلي، صفحة 73)، وبنجاحه في القضاء على سرية المراقبة واسر 30 من الأعداء كان قد أكمل إستراتيجيته في حرب العصابات في وضعه للكمين مباغت ومدمر للعدو.

-كان هجوم الفرنسيين على مدينة الغرابة المؤيدة للأمير دافعا لاسترداد ما أخذه الفرنسيون من القبيلة بقيادة وحدتين، الأولى من 1000 جندي نظامي تحت إمرته والثانية 10 آلاف فارس بقيادة البوحميدي، وتمركز قرب الغرابة على بعد 8 كيلومترات جنوبي عاصمة الأيالة الغربية. وبعد أن عمل دا ميشال بمكان تمركز قوات الأمير أمر النقيب كافينياك بترميم حصنته في اورليان، لسد الطرقات ومنع تقدم احد، وفي صباح 27 أيار أرسل دا ميشال الجنرال سانست بكتيبة من سريتين، سرية صغيرة تبقى لحماية المكان وسرية تهاجم مقاتلي الأمير، التي تراجعت بعد انا طلق عليها جيش الأمير النيران من كافة الجهات. وبعد يومين عاد الأمير وهاجم حصن اورليان.

– لم يكن يقصد الأمير من هذه المجابهة طرد الفرنسيين ولكن زعزعت ثقة العدو وبث الرعب فيه وكسب ثقة رجاله وامتحانهم. (أديب حرب، الصفحات 101-102)

–لقد عرف الأمير انه لن يستطيع مواجهة الجيش النظامي الفرنسي ومدفعيته، فقرر التلاعب بأعصاب العدو مع عدم منحه وقتا للراحة والتخطيط وإعادة التنظيم وهذا ما تعتمده إستراتيجية حرب العصابات.

5.قائمة المصادر والمراجع:

- -BoualemBessail, 2008,L'Emir Abdelkaderà l'imam,Chamyl,Alger.
- -Ch-H-Churchill, 2009,Lavie d'Abd-el Kader, EDANER, Alger.
- مطاطة، احمد،1996،نظام الإدارة والقضاء في العهد الأمير عبد القادر،مجلة الذاكرة.
- سعد الله، أبو القاسم ،2007،خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير، دار الغرب الإسلامي،بيروت.
- العسلي ،بسام ، جهاد الشعب الجزائري،الأمير عبد القادر،دارالنفائس،الجزائر.
- –بوشنافي، محمد،2014، الاهمية الاسراتجية والعسكرية لتاقدمت في مقاومة الأمير عبد القادر، الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر.
- عماري،الحسين ، 2014،مجلة العصور الجديدة.
- بونار،رابح ، 1973،نظام الحكم في إمارة الأمير عبد القادر، مجلة الثقافة.
- –1957،رمز الكفاح الأمير عبد القادر ،جريدة المقاومة الجزائرية لسان حال جبهة التحرير.
- صيام،زكريا ،2004 ،ديوان الامير عبد القادر الجزائري،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- أبو عمران،سامية ، 2005 ، الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية ، مصلحة المصادر.
- طاعة ،سعد ، 2014 ، الفكر السياسي والدبلوماسي عند الأمير عبد القادر،الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان ،منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخيةمكتبة الرشاد ،الجزائر.
- تشرشل شارل ،هنري،1974،حياة الأمير عبد القادر،الدار التونسية للنشر،تونس.
- العقاد،صالح،1993،المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ،مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة.

- -الصالحي،بونحيل، المقاومة الوطنية الجزائرية من 1930-1945، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- غربي،عالي ،لونسيابراهيم ،1994-2007 ،العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات و الأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر،وزارة المجاهدين .
- زوزو، عبد الحميد، 2013 ،مراسلات الامير عبد القادر مع الجنرال دبميشال،عالمالمعرفة،الجزائر.
- عبد الرحمان،1966 ،حول سكة الأمير عبد القادر الجزائري، وزارة التربية الوطنية، الجزائر.-
الجيلالي،جيلالي صاري،1989،دور البيئة الطبيعية في إستراتيجية الأمير عبد القادر،مجلة الثقافة.
- الميلق، عبد القادر،2019 ،سلوكيات وأخلاقيات عبد القادر الجزائري وجنده فالحرب"معاملة أسرى الحرب من الفرنسيين أنموذجا،مجلة العلوم الانسانية والإجتماعية.
- 1983،شخصية الأمير من خلال مخلفاته الأدبية،،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- بن حراث ، عبد القادر،جوانب من شخصية الامير من خلال مؤلفاته الأدبية،مؤسسة الأمير عبد القادر،الجزائر.
- لاعلي ،عبد الكريم ،محاضرة في تاريخ الأمير عبد القادر،البصائر.
- عبد اللطيف، الهرماسي،2018، المجتمع والإسلام والنخب الإصلاحية في تونس والجزائر، المركز العربي للأبحاث،بيروت،.
- بلغراس، عبد الوهاب، 2010،،هل يعتبر الأمير عبد القادر مجددا فلسفيا وصوفيا،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،المركز الوطني للبحث والانتربولوجية الاجتماعية والثقافية،وهران.
- -عبده غالب أحمد، عيسى،1992، مفهوم التصوف ،دار الجيل، بيروت.
- منور العربي ، 2006 ، تاريخ المقاومة الجزائرية، دار المعرفة،الجزائر.
- عز الدين، اسماعيل، ابراهيم ،نبيلة، الامير عبد القادر الجزائري،دار العودة ،بيروت-
- -عشراتي ، سليمان، 2011،الأمير عبد القادر السياسي،دار القدس العربي، وهران.
- الصلابي ،على محمد محمد،2015،الأمير عبد القادر، دار المعرفة،بيروت.
- عمور، عمار،2002 ، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر.

- -عميراوي، حميدة ،2003، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.
- غربي ، غالي ، لونيسي، ابراهيم ، 2007،العدوان الفرنسي على الجزائر اخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر،الجزائر.
- -فرحات، عباس،2005،ليل الإستعمار،دار القصبة للنشر،الجزائر.
- محمصاجي، قدور ،2007، شباب الأمير عبد القادر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- بوشامة ، كمال ، 2007،الجزائر أرض وعقيدة،دار هومة،الجزائر.
- العلوي،محمد الطيب ، 1985، مظاهر المقاومة الجزائرية ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.
- مطمر محمد العيد ،1996، جوانب من التنظيم العسكري في دولة الأمير عبد القادر، أشغال الملتقى الثقافي الأول تاقدمت عاصمة الدولة الجزائرية الحديثة، تيارت.
- باشا ،محمد ابن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في ماثر الامير عبدالقادر واخبار الجزائر،دار الكتب العلمية ،بيروت.
- بن جبور ،محمد،2013-2014، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الامير عبد القادر من خلال وثائق الرشيف المغربي، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران .
- خير الدين ، محمد ، 1985،مذكرات الشيخ محمد خير الدين ،مطبعة دحلب،الجزائر.
- داهش ، محمد علي،2014،المغرب العربي المعاصر ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت.
- ابن التهامي،مصطفى،2005، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده،دار الغرب الإسلامي،بيروت.
- 1982،المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عب القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر.
- -1961،الميراث الثمين أو هذا الشعب الخارق للعادة ،جريدة المجاهد.
- سعيدوني، ناصر الدين ،2000،عصر الأمير عبد القادر الجزائري،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت.
- أباضة، نزار،1994، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد ،دار الفكر المعاصر،بيروت
- بن داود، نصر الدين،2007، الطريقة القادرية وأثرها في جهاد ومقاومة الأمير،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر.

- بوعزيز، يحى،2007،سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر.
- بوعزيز ،يحيى،1983،الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، الدار العربية للكتاب ،تونس.